المعدات التي يملكونها ، وفي الاساس السلاح الفردي ضد الدبابات الذي يعمل على مدى ثلاثة كيلومترات ، والذي يستخدمه آلاف الجنود ، وقد أصيب معظم دباباتنا بهذا الصاروخ الذي يطلقه مصري واحد ، وكانوا متمركزين وراء الحاجز الترابي ولم يتيحوا لدباباتنا المرور ، اتضح من كل هذا ان الامر ليس سهلا ، وقد يكلفنا الاقتراب بالدبابات من القناة لمنع اقامة الجسور ، ثمنا باهظا . قبل ان يتم هذا العمل كنا نفكر في طريقة واحدة ، وفي اثناء العمل اتضح ان الامر يختلف »(٢٥).

ثم أعلن دايان في محاضرة ألقاها في تل أبيب « انني كوزير دفاع لم أقوّم فعالية القدرة القتالية عند العرب ، على الرغم من معرفتي بنوعية الاسلحة التي يملكونها وكميتها والجسور التي جهزت لعبور القناة . ان انواع الاسلحة التي استخدمها العرب في القتال ، هي التي كونت فعاليتهم التي فاقت ما كنت قد قدرته على اساس المعطيات الاستخبارية وما كان لدينا من أرقام » ... « صحيح اننا لم نتوقع سلفا ، قبل اسبوع أو أسبوعين من يوم الغفران ، أن يشن العرب هجوما كبيرا علينا. ولكن شاهدنا الغيوم المتجمعة ، وزدنا القوات المدرعة في الجبهتين الشمالية والجنوبية ، بأحجام ، قدرت سلفا — أنا والجيش — بأنها لازمة للصمود حتى يتم تجنيد الاحتياط في جبهة القناة وهضبة الجولان . وافترضنا أن بامكان هذه القوات صد الهجوم العربي حتى تجنيد الاحتياط »(٢٦).

ولم يتوقف دايان أبدا عن محاولة تبرئة نفسه ، والدفاع عن تدابيره الامنية ، والخطط التي جابه بها خطر الحشود العربية ، وتوجيه الاتهامات للقادة المنفذين . ولقد قال في هذا المجال : « صدر امر الاستعداد قبل يوم الغفران — قبله بكثير . هذه مشكلة تنفيذ وليست مشكلة تقييم »(٢٧). وعندما سئل عن تجنيد الاحتياط أفاد : « تم تجنيد الاحتياط في اللحظة التي حصل فيها المسؤولون على معلومات بأن الحرب ستنشب ، لا قبل ذلك. لانهم لم يفترضوا بأن الحرب ستنشب »(٢٨). وتتناقض هذه الاقوال بعضها مع بعض ، وتكذب تصريح وزير الدفاع في يوم ٧٤/٢/٢٨ عندما خطب في مدافن جبل هرتسل في القدس بمناسبة مراسم ذكرى الجندي المجهول ، وقال أمام ٢٠ الفا من عائلات القتلى : « أيها العائلات الثكلى ، ان حرب يوم الغفران كانت أصعب حرب خاضتها دولتنا . وقد فوجئنا بهذه الحرب وهوجمنا بقوات هائلة »(٢٩). كما تكذب كل ما قيل في اسرائيل وفي الصحافة الغربية من ان اسرائيل فوجئت تماما بالهجوم . وهي تؤكد في الوقت نفسه **ان القيادة العسكرية الاسرائيلية فوجئت بطبيعة الهجوم المصري — السوري ، وحجمه، وأهدافه ، وامكانات القوات القائمة به ، أكثر من أن تفاجأ بالعملية الهجومية التي علمت بها في وقت متأخر ، فلم تصدق ان العرب يجرأون على شنها ، ولما تأكدت من جدية الامر اتخذت التدابير اللازمة بشكل متأخر .**

ومن الواضح هنا ان الامر الذي لم يثبت في الامتحان هو تقييم دايان وهيئة أركانه لقدرة الخصم ، ولقدرة القوات الاسرائيلية على صد الهجوم والرد عليه ، الامر الذي يعني ان دايان وقيادته **فوجئا جزئيا بالزمان ولكنهما فوجئا بشكل أكبر بطبيعة المهاجمين وأساليب قتالهم ومستوى تدريبهم . وكانت المفاجأة في هذا المجال كبيرة الى الحد الذي جعل أنعكاساتها استراتيجية لا تكتيكية ، وعرضت أمن اسرائيل كله للخطر .**

ويلقي زئيف شيف عبء المسؤولية على عاتق الاستخبارات التي عجزت عن فهم التحولات الجذرية داخل المعسكر العربي فيقول في « هآرتس » : « من الممكن جدا أن يكون الخطأ في تقويم الاستخبارات الاسرائيلية عشية حرب يوم الغفران ، ناجما عن استنتاج خاطىء بأن المصريين ما زالوا في الوضع الذي تركناهم عليه في نهاية حرب الاستنزاف ، أي غير مستعدين لحرب شاملة خوفا من أن يهزمهم سلاح الجو